مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN : ISSN2543-3857
المجلد04 / العـدد: 02(2020)

الحقول الدّلالية في حكاية العشّاق في الحبّ والاشتياق لمحمّد بن ابراهيم

The semantic fields in the tale of lovers in love and longing for Muhammad ibn Ibrahim

محمد شارف/ Mohamed charef

مخبر الدراسات الافريقية للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية/ جامعة أدرار

Moh.charef@univ-adrar.edu.dz

ملخص:

في هذا البحث سيكون الحديث حول الحقول الدّلاليّة في قصة من القصص الشّعبيّة الجزائريّة وهي حكاية العشّاق في الحبّ والاشتياق للأمير مصطفى بن ابراهيم، وهي حافلة بالمفردات الحضاريّة المستمدّة من قصص ألف ليلة وليلة، من مآكل ومشارب ولباس وزينة وطرب، وبيئة هذه شبيهة ببيئة تلك، مع اختلاف في اللّغة والأسلوب، غير أنّ ما يهمّنا هنا هو البحث عن الحقول الدّلاليّة انطلاقا من الإشكاليّة التّالية: إلى أيّ مدى وفّق الأمير مصطفى في توظيف الألفاظ الحضاريّة في حكايته؟

وللإجابة على ذلك نتصوّر الفرضيّة التّالية: استطاع المؤلّف تصوير الأجواء الحضاريّة لحكايته وفق ما يقتضيه المقام انطلاقا من جنس الحكاية نفسه، الذي يستمدّ لغته من قصص ألف ليلة وليلة، وبذلك فإنّ الهدف من البحث استجلاء الحقول الدّلاليّة التي وظّفها المؤلّف ليجعل من حكايته تنبض بالرّومانسيّة والحركة، بوصفها عزاءً له فيما فقده من الأهل والولد والمال، وقد وفّق في ذلك انطلاقا من حافظته القويّة ولغته البسيطة.

كلمات مفتاحية: حكاية ، مدام ، حقل ، أنس ، طرب

Abstract:

In this paper, the discussion will be about the semantic fields in one of the Algerian folk stories, which is the tale of lovers in love and longing for Prince Mustafa bin Brahim,

and it is full of civilizational vocabulary derived from the stories of a thousand and one nights, including food, drinks, clothes, decorations and entertainment, and an environment similar to that, with Difference in language and style, but what interests us here is to search for semantic fields based on the following problem: To what extent Prince Mustafa succeeded in employing civilized expressions in his story?

We envision the following hypothesis : The author was able to portray the civilized atmosohere of this story. Therefire, the aim of the research is to elucidate the semantic fields that the author has employed.

Keywords: tale; civilizational; fields; entertainment; semantic.

1. مقدمة:

تحاول هذه الدّراسة استخراج بعض الحقول الدّلاليّة في حكاية العشّاق في الحبّ والاشتياق، وما جرى لابن الملك الشّايع مع زهرة الأنس بنت التّاجر، وهي قصّة شعبيّة كتبها محمّد بن ابراهيم بن مصطفى باشا، سنة 1848م، وهو من أعيان مدينة الجزائر إبّان فترة الاحتلال، وهو من بين حضر المدينة كحمدان خوجة، وحمدان بن أمين السّكة وابن العنّابي وغيرهم، وقد كتب حكايته بعدما فقد كلّ ما يملك هو عائلته، ممّا يوحي بأنّها إسقاط أدبيّ لسيرته، باعتباره ابنا لأحد أعيان المدينة، وحفيداً للدّاي، وما زهرة الأنس سوى حياته التي عاشها في رغد وسعة، قبل أن تتحوّل إلى ماض لا سبيل إلى عودته.

وقد حفلت الحكاية بكمّ هائل من الألفاظ والعبارات الحضاريّة، التي تبرز الأصول الشّعبيّة لها، وتمكّن صاحبها من توظيف التّراث العربيّ المتمثّل في الأمثال والحكم، وقصص ألف ليلة وليلة، وجاءت بعض المشاهد في القصّة بشكل يوحي بالحسرة التي يشعر بها المؤلّف، وذلك من خلال تكرارها عدّة مرّات، وكأنّه يريد أن يعزّي نفسه فيما فقده من جاه ومال، جرّاء المضايقات التي تعرّض لها، من قبل السّلطات الفرنسيّة، وسنقوم بتحليل القصّة ضمن إطار الحقول الدّلاليّة المتمثّلة في التّعابير الحضاريّة كالألبسة والأطعمة والزّينة والطّيب وكذا العبارات الدّالّة على الطّرب والغناء والنّزهة، ممّا سنبسط فيه القول، عبر الأمثلة المستخرجة من النّصّ، وقبل ذلك سنشير – في الجانب النّظريّ - إلى نظريّة الحقول الدّلاليّة.

2. نظريّة الحقول الدّلاليّة

الحقول الدّلاليّة أو المعجميّة هي مجالات أو عائلات، تضمّ كلّ منها طائفة من الألفاظ أو المفردات التي تستعمل عادة ضمن سياق واحد، وقد عرف العرب هذا النّوع من الحقول، وإن لم يطلقوا عليه مصطلح الحقل، وألّفوا في ذلك كتباً ورسائل متخصّصة، ومن أمثلة ذلك رسائل الأصمعيّ (ت: 216ه) كالشّاء والفرق والخيل والوحوش وغيرها، يضاف إلى ذلك رسالة الخيل لأبي عبيدة (ت: 210ه)، والمطر واللّبأ لأبي زيد الأنصاريّ (ت: 215ه)، والكرم لأبي حاتم السّجستانيّ (ت: 250ه)، يضاف إلى ذلك معاجم الموضوعات، مثل الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت: 224ه)، وفقه اللغة وسرّ العربيّة لأبي منصور الثّعالبيّ (ت: 429ه)، والمخصّص لابن سيدة المُرسيّ الأندلسيّ وغير ذلك

ولعلّ أقرب تعريف للحقل الدلالي هو تعريف جورج مونان الذي بيَّن أنه: «مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهومٍ عامٍّ يُحدد الحقل»[1]

أمّا فيما يخصّ الحقول الدّلاليّة كنظريّة، فليس هناك قول مرجّح في ذلك، وإن كان البعض يرى أنّها نشأت ضمن دراسة "دي سوسير" اللّسانيّة؛ لأنَّ قوله: إنَّ الدليل اللساني يخضع لنوعين من العلاقات:

1- علاقة مبنية على معاييرَ صوريةٍ مثل: كلمة (تعليم) فهي توحي بكلماتٍ أخرى مُشتقة منها، وتنتمي إلى نفسِ المجال الدَّلالي مثل: علم، نعلم.

2- علاقة مبنية على المعايير الدلالية فكلمة تعليم توحي بكلماتٍ أخرى مثل: تربية، تعلُّم، تكوين.

إنَّ العلاقات السابقة لا تُعدُّ مصداقًا لقولِ القائل: «بذلك وضع (سوسير) الإطار العام الذي يمكن أن تُدرس فيه الأدلةُ اللغوية»[2]

غير أنّ ما يمكن الجزم به أنّ تطوّر النّظريّة وتبلورها قد تحقق على يد العالم الألماني (ترير) (Trier) الذي صبَّ جهده على مفرداتِ اللغة الألمانية الخاصة بالمعرفة في القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر، وقد جعل المرحلتين موزعتين على حقلين، فوضع في حقل المرحلة الأولى الصفات الجيدة، والصفات غير الجيدة، وفي حقل المرحلة الثانية جمع الكلمات المرتبطة بالخبرة الدينية، والمعرفة، والفن[3]، لكنه لم يستعمل مصطلح الحقول الدلالية، وإنما استعمل بدلاً منه مصطلحات: الحقل المعجمي، الحقل المفهومي، الدائرة المفهومية...، ورأى بعض الباحثين أن سطور(A. Stor) هو أول من استعمل هذا المصطلح[4]

وقد تعددت أسماء الحقول العامة، بحسب العالم المُنظِّر لها، فأولمان (Ullmann) مثلاً قسمها إلى ثلاثة أنواع:

«1- الحقول المحسوسة المتصلة: ويمثلها نظام الألوان في اللغات، فمجموعة الألوان امتدادٌ

متصل يمكن تقسيمه بطرقٍ مختلفة.

2- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: ويمثلها نظام العلاقات الأسرية، وهي أيضاً يمكن أن تصنَّف وفق معايير مختلفة.

3- الحقول التجريدية: ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، وهذا النوع من الحقول يُعد أهمَّ من الحقلين المحسوسين، نظرًا للأهمية الأساسية للغة في تكوين التصورات التجريدية»[5]

فنظرية الحقول الدلالية قائمة على تصنيف الوحدات اللّغويّة إلى حقول معيّنة تفيد المعنى العام لكلّ صنف أو مجموعة من المفردات التي تنتمي إلى سياق معجميّ ودلاليّ واحد، بناءً على علاقات لغويّة ومعنويّة قائمة بينها، فنقول مثلاً أنّ (الموز – المشمش- الفراولة – البرتقال – البطّيخ – الجزر – البصل – الفلفل ...) تنتمي إلى حقل واحد هو حقل الخضر والفواكه، والذي يقسّم بدوره إلى قسمين فرعيين هما: الخضر (ح1)، والفواكه (ح2)، كما نقول عن كلمات (عائشة – عمر – رضا – خديجة – مريم – محمد – مختار – سعاد – إيمان – مصطفى ...) أنّها تنتمي إلى حقل واحد هو الأسماء، والذي يمكن تقسيمه إلى قسمين فرعيين: أسماء مذكّرة (ح1)، وأسماء مؤنّثة (ح2)، وهكذا.

يقول مختار عمر: «وتقول هذه النّظريّة إنّه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتّصلة بها دلاليًّا، أو كما يقول Lyons: يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعيّ، ولهذا يعرّف Lyons معنى الكلمة بأنّه محصّلو علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجميّ»[6]

وقد أبدى الأوربيون اهتمامًا بهذا النوع من المعاجم في القرن التاسع عشر، فظهر معجم روجيه (Roget) للغة الإنكليزية، ثم معجم دورنزايف (Dornsief) للغة الألمانية[7]

3. محمّد بن ابراهيم وكتابه "حكاية العشّاق

1.3ترجمة محمّد بن ابراهيم أو الأمير مصطفى[8]:

محمّد بن ابراهيم بن مصطفى باشا، من أعيان مدينة الجزائر وأمرائها، فجدّه مصطفى كان دايا على الجزائر (1795 – 1805م)، وكان قبل ذلك خزناجيًّا في حكومة خاله الدّاي حسن، بينما يعتبر والده إبراهيم من أعيان الحضر[9] أو البرجوازيّة الجزائريّة التي لعبت دوراً بارزاً أثناء الفترة الأولى للاحتلال، وقد كان صديقاً لحمدان بن عثمان خوجة[10]، وقدّم معه عريضة إلى رئيس الوزراء الفرنسي (3 جوان 1833)، عن الوضع في الجزائر، زجّ به في السّجن، ذلك أنّه لم يغادر الجزائر كما فعل حمدان خوجة، وفضّل البقاء حيث توفّي في سجنه بعنّابة سنة 1962هـ / 1847[11].

أمّا مؤلّف "حكاية العشّاق" فقد ولد سنة 1806 بمدينة الجزائر، ولا ندري هل التّاريخ صحيح أم لا، لأنّ سنّ والده آنذاك كان لا يزيد عن عشر سنوات، وعلى كلّ فمن المؤكّد أنّه شاهد الاحتلال الفرنسيّ

عياناً ورأى ما حلّ بعائلته جرّاء التّضييق عليها، إضافة إلى فقده ثلاثة من أفراد أسرته، في عام واحد، وهو 1262 هـ / 1846-1847 فقد توفّيت زوجته فاطمة في شهر المحرّم، وابنه أحمد في صفر، ووالده في ربيع الثّاني، ويظهر من خلال شجرة العائلة أنّ له إخوة ثلاثة، عمر الذي مات في تركيا، التي هاجر إليها منذ 1266هـ، وخديجة (ت: 1847م)، وحنيفة (ت: 1880م)[12].

ورغم ما حدث لوالده، فإنّ محمّداً بذّر ما تبقّى من أملاك العائلة، «ولم يبذّر أمواله فقط بل أموال إخوته أيضاً، فقد رهن حليّهم لدى إحدى المؤسّسات ولكنّهم لم يجدوا النّقود لاستعادة الحليّ فبيع في المزاد ... (كما أنّ) اللّصوص قد سطوا ذات يوم، سنة 1855، على منزل هذا الأمير، وجرّدوه من كسوته وأثاثه وأسلحته وبنادقه التي كانت مطعّمة بالذّهب والفضّة، كما جرّدوه من الجواهر والخواتم والأساور والخلاخل،ومن سيفين، أحدهما ذهبا، والآخر فضّة ...»[13]

ولعل المصائب التي حلّت على الأمير مصطفى هي التي أوحت له بكتابة حكايته تسلية له عمّا فقده، سيما وأنّه عايش بداية الاحتلال الفرنسي بكل مرارته وبطشه، وتغيّر حاله من السعة والغنى إلى البؤس والحرمان، خصوصاً بعد استيلاء الفرنسيّين على أملاكه وأملاك عائلته، دون وجه حقّ، «ولا شكّ أنّ ضياع مجد الأسرة ومعاناة والده سياسيًّا وماديًّا، وتدهور أحواله هو المعنوية والمادّيّة، قد دفعته إلى كتابة قصّته "حكاية العشّاق" الشّيّقة، التي تعبّر ... عن مأساة أمير هو المؤلّف نفسه. ومن الجدير بالذّكر أنّه – وبالرّغم من وفاة والده وهجرة أخويه، ووفاة إحدى زوجاته – فإنّ الأمير مصطفى ظلّ بالجزائر إلى أن مات»[14].

2.3 حكاية العشّاق في الحبّ والاشتياق

عبارة عن حكاية طويلة (حوالي 130 صفحة)، تسرد لنا حكاية لابن الملك مع زهرة الأنس بنت التّاجر، وهي شبيهة في أجوائها، إلى حدّ كبير، بقصص ألف ليلة وليلة، حيث المدام والقداح والجواري والنّدماء، وما يصاحب ذلك من أجواء الطّرب وليالي الوصال، وهي تنمّ عن ثقافة واسعة لصاحبها الأمير مصطفى، الذي أورد فيها العديد من النّصوص والأمثال والألفاظ الحضاريّة، التي استقاها من مطالعاته المختلفة، الدّينيّة والأدبيّة والتّاريخيّة، والتي استطاع بفضلها من إخراج نصّ شيّق في غمرة مأساته هو كأحد أعيان مدينة الجزائر، ولعلّ شخصيّة ابن الملك الشّايع ما هي إلّا شخصيّة الأمير نفسه، الذي تغيّر حاله، وفقد عائلته وأملاكه، «كتبها في مدينة الجزائر سنة 1266هـ 1849م. والكتاب عبارة عن قصة تروي مغامرات عاطفية جرت بين فتاة جميلة من طبقة عالية، وأمير شاب من أسرة أحد دايات الجزائر، وهي مكتوبة بأسلوب رقيق جمع بين النثر الصافي القريب من الفصيح والشعر الملحون»[15].

4. الألفاظ والتّعابير الحضاريّة في القصّة

حاول "محمّد ابن ابراهيم في حكاية العشاق في الحب والاشتياق محاكاة قصص ألف ليلة وليلة، رغم لغته البسيطة المصحوبة ببعض الأخطاء الإملائية والتّركيبيّة، وقد مزج فيها بين التّراثين العربيّ القديم والجزائريّ الحديث، والحكاية في مجملها متماسكة الأجزاء، تعتمد على السّرد التّصويريّ، عبر شخوصها التي تتضافر للوصول إلى النّهاية، وهناك طرفان في الحكاية:

الطّرف الأوّل تمثّله شخصيّات زهرة الأنس – خريفة الصّيف – خفّاشة – جناتة - العجوز.

الطّرف الثّانيّ: ابن الملك – حسن –مجموعة من الخدم.

وهناك شخصيّات تلعب أدواراً ثانويّة لكنّها ذات تأثير إمّا بالإيجاب كالشّيخ العطّار الذي يقوم بدور الوسيط بين الطّرفين، وإمّا بالسّلب كالبربريّ الذي يعتبر غريماً لابن الملك، والعجوز المذكورة التي تعمل على إفساد العلاقة، ولا ننسى صاحب الحديث، وهو الذي يدير القصّة على لسان المؤلّف. وهذه بعض الحقول الواردة في الحكاية:

1.4 حقل المآكل والمشارب:

حفلت حكاية العشّاق بمفردات من الحقل المذكور، وذلك لمناسبة الكلام عن ليالي الوصال بين ابن الملك وزهرة الأنس بنت التّاجر، وجاء هذا ا إلحاح في طلب المآكل والمشارب لمناسبته المعنويّة، والمتمثّلة في فقد كلّ منهما لأبيه، فقد مات الملك وبقي ا أمير وحيداً، كما هاجر التّاجر، ولم يعد منذ خروجه في تجارة قبل سنوات، سيما وأنّ العشق قد تمكّن منهما، ولم يعد باستطاعتهما صبر على البعاد، ومن المعروف أنّ المدام من لوازم العشق في الحكايات الشّعبيّة، وهذا ما يظهر جليًّا في أجواء ألف ليلة وليلة، ويدخل في حقل المآكل والمشارب تلك الأواني التي تستعمل في التّقديم، ومن ذلك: مائدة المدام – الحلاوات – الطّشت – الإبريق – آلة المدام –القطعان – وليمة – الدّجاج المحشيّ – المواكل – طشت بلّار – إبريق بلّار – طبق صينيّ – عتيق المدام – السّكّر – العنبر – المسك – اللّيمون – لحم الخرفان – الفواكه – الوزّ المقليّ – الأبارق – الكيسان – الخمر الملوان. وقد وردت مفردة المدام بشكل في النّصّ وهو يشير إلى الخمرة،

وهذه بعض العبارات التي وردت ضمنها المفردات المذكورة، مع ملاحظة أن بعض الكلمات المذكورة قد تذكر مع غيرها من الكلمات في الجملة أو السياق الواحد:

المدام:

للمدام معنيان: الأوّل: المطر الدّائم، والثّاني: الخمر، وهو المراد، جاء في لسان العرب: «والمدام والمدامة الخمر، سمّيت مدامة لأنّه ليس شيء تُستطاع إدامة شربه إلّا هي، وقيل: لإدامتها في الدّنّ زماناً حتّى سكنت بعدما فارت»[16]

قال أبو نوّاس:

أعاذل ما غنّيت عن المُدام فلا تكثر ملامة مستهام[17]

وقال المعرّي:

إنّ كؤوس المدام تشبهها السّـ ـيوف، والموت في مضاربها[18]

وممّا ورد في حكاية العشّاق:

- فأقبلو [كذا] عليه أصحابه يوسعون خاطره بالكلام، ويسقونه المدام (ص: 32).
- وأقبلوا على زاوية الطّريق يتفرّجو [كذا] وينشدن (يقصد الجواري مع زهرة الأنس) الأشعار (ص: 33).
- وهو يشرب المدام، إلى أن أصبح الله بخير الصباح (ص: 39).
- وأخذوا يتحدّثوا [كذا] ويتنادمون المدام (ص: 45).
- والنّديم يسقيه المدام، ويلهيه بالكلام (ص: 47).
- وبات ليلته في شرب المدام، ونشد الأشعار (ص: 54).
- وأخذوا في شرب المدام وسماع العود ونشد الأشعار (ص: 62).
- انصبي آلة المدام (ص: 73).
- جاء الخدّام بمائدة المدام (ص: 41).
- قال له: أتشرب المدام (ص: 42).
- نصبوا مائدة المدام بحلاوة وفاكهة (ص: 57).

مائدة الطّعام:

نلاحظ أنّ كلمة "مائدة" في الحكاية ترد مقرونة بالمدام تارة وبالطّعام تارة أخرى، وقد وردت نماذج من الأولى، **وسنورد نماذج من الثّانية:**

- فما بعد ساعة إلّا ودخلوا [كذا] الخدّام بمائدة الطّعام (ص: 41)
- ودخلوا [كذا] الخدّام بموائد الطّعام (ص: 62).
- وجلس ابن الملك مع حبيبته على صدر المائدة (ص: 62).
- وجلسوا على مائدة أخرى باقي الجواري مع باقي أصحابه (ص: 62).

الطّشت والإبريق:

- وقدّموا لهم طشت [كذا] وإبريق وغسلوا أيديهم (ص: 62).
- وصفّفت الأبارق وملوا الكيسان (ص: 75).

- وقدّموا لهم طشت بلّار فغسلوا أيديهم وتنضّفوا [كذا] (ص: 81).
- وقدّموا لهم الجواري طشت [كذا] وإبريق بلّار فغسلوا وجوههم (ص: 83).

وليمة / دجاج / لحم:

- والشّوى من لحم الخرفان، والدجاج المحشي، والوزّ المقلي (ص: 129).

الحلاوات والفواكه:

- ونصبوا لهم مايدة المدام بحلاوة وفاكهة (ص: 59).
- وننصبوا [كذا] مائدة المدام، وما يناسب من الحلاوات والمشروبات (ص: 65).
- ثمّ قدّموا لهم مائدة المدام، منوّعة من الفواكه والحلاوات (ص: 75).

2.4 حقل الملابس والزّينة والطّيب:

عرفت حكاية العشّاق – بالموازاة مع الحقل السّابق – حقلاً آخر ذو صلة وثيقة بالبيئة الحضاريّة، ونعني به حقل الملابس والزّينة والطّيب، وهي كثيرة في الحكاية، حيث يصف لنا المؤلّف مختلف الألبسة والزّينة المناسبة لأبناء الملوك من في طبقتهم، وهذا الحقل مستمدّ هو الآخر من الأجواء الشّعبية لألف ليلة وليلة، والأجواء الرّومانسيّة، التي بالغ في وصفها، لدرجة تكرار بعض التّعابير، ومن الألفاظ الدّالّة على هذا الحقل المعجميّ نذكر: العود – العنبر – البدلة – أفخر الثّياب – عقود الجواهر – اللّحاف – الحمّام – الجواري – الفلّ والياسمين – خزانة – التّطيّب – المسك الأذفر[19]– اللّثام – ماء الورد – غسل اليدين – سرّة دراهم – الرّوائح،

وسنورد بعض الأمثلة على ذلك ضمن الجدول التّالي:

العود والعنبر	بخّروا المكان بالعود والعنبر	ص 109
البدلة	بدلة تناسب نساء الملوك	ص 80
أفخر الثّياب / عقود الجواهر	تزيّنت ولبست أفخر ثيابها وتقلّدت بعقود جواهرها	ص 57
اللّحاف / الجواري	تلحّفت وخرجت مع جواريها	ص 58
الحمّام	تمشي إلى الحمّام مع والدتها وأقاربها	ص 33
اللّثام	جذبها إليه وفكّ لثامها	ص 61
غسل اليدين	غسلوا أيديهم جميعاً	ص 62
الرّوائح	وتطيّبوا بروائح الطّيّبات	ص 62
خزانة /صرّة	فتحت خزانتها وأخرجت صرّة فيها خمسون دينارا	ص 55

ماء الورد	رشّوا عليها ماء الورد حتّى أفاقت	ص 160
المسك الأذفر	رائحته مثل المسك الأذفر	ص 103
الفلّ والياسمين	الفلّ والياسمين يتساقط من أطرافها	ص 116

3.4 حقل الطّرب والنّزهة:

من البديهيّ، أن تحفل حكاية العشّاق، على مفردات وعبارات تدخل في سياق الطّرب والنّزهة، وقد ورد من ذلك الكثير، إذ لا يخلو جوّ من أجواء الوصل بين زهرة الأنس، وابن الملك إلّا ونجد حديثاً عن الموسيقى والعود ونشد الأشعار، وكانت تقام الحفلات إمّا في قصر زهرة الأنس رفقة جواريها، وإمّا في قصر ابن الملك مع ندمائه، وإمّا حال اجتماعهما، وهو الأغلب، وقد ذكر المؤلّف بعض الأبيات التي كانت تغنّى رفقة الآلات الموسيقيّة، كما كان لجانب النّزهة نصيب من ذلك، فقد كان ابن الملك يخرج مع ندمائه إلى القنص والصّيد، وعادة ما يجلسون للاستراحة عند دكّان العطّار، المقابل لقصر زهرة الأنس، هذه الأخيرة التي كانت تتنزّه بين الفينة والأخرى مع جواريها، ومن الألفاظ التي تدخل ضمن هذا الحقل نذكر: العود – الرّباب – الأوتار – الأشعار – الآلة والسّماع – الطّرب – البستان – التّنزّه والفرجة – جرّ القوس- خرقة ديباج – الغناء- الصّيد والقنص- الغريب والزّدان – مهرجان.

وهذه بعض العبارات التي ضمّنها المؤلّف مفردات الطّرب والنّزهة:

- أحضروا أصحاب العود والرّباب (ص 57).
- أحضروا له من يضرب الأوتار، وجواري ينشدن الأشعار (ص 31)
- أحضروا له أصحاب ا آلة والسّماع (ص 45).
- أحضر آلة الطّرب والسّماع وما يناسب ذلك (ص54).
- تخرج إلى البستان للتّنزّه والفرجة (ص 32).
- تولّعت بشرب الخمر ونشد الشّعر مع جواريها (ص 29).
- جسّ العود والطّرب (ص 25).
- خرج مع أصحابه للصّيد والقنص (ص 32).
- زهرة الأنس تحسن ضرب العود، مولعة بالأشعار (ص 29).
- نطق العود والرّباب بماية وذيل[20] (ص 78).
- وأشارت إلى جاريتها، فأتتها بعود في خرقة ديباج ... وأحسنت وتاره ... وخبلت فيه صوابعها، وأنشدت (ص 76).[21]

4.4 حقل المنازل ولوازمها:

أمّا فيما يخصّ حقل المنازل فإنّ الأمير مصطفى قد صوّر لنا بعض ما في قصر ابن الملك من الأثاث واللّوازم، وكذا ما في قصر زهرة الأنس، كما وصف الدّار التي جهّزها ابن الملك للقاء زهرة الأنس، وقام المؤلّف بوصف بعض ما في الغرف والمقصورات من أسرّة وأفرشة وستائر، إضافة إلى نوافذها التي تطلّ على البساتين والأشجار، وآنية البلّار التي تضمّ مختلف أنواع الأزهار، وهذه بعض المفردات التي تدخل ضمن الحقل المذكور: قصر – دار – قطعان - شبّاك – مقصورة – فراش- ستور – وسائد – طيقان (نوافذ) – أقفاص – حيطان – بناء - غرف – نوّار – شموع – خرقة ديباج –

ومن العبارات التي وردت فيها هذه الألفاظ نذكر:

- عسى أن يكونابن الملك في شبّاك مقصورته (ص 60).
- اختار مقصورة مليحة، وزيّنها بالفراش المليح (ص 31).
- أرخت عليها السّتور (ص 99).
- أنواع الفراش الأفخر (ص 112).
- أوقدوا الشّموع (ص 135).
- تفريش الغرف والسّوان [يقصد السّلوان] (ص 115).
- تهيّأ على سريرك ونام [كذا] كأنّك مريض (ص 41).
- دار بديعة المنضر [كذا] والطّيقان، عالية البناء والحيطان (ص 26).
- دار مقابلة [صطح] دارها، ونجعل فيها فراشا وكلّ ما يصلح (ص 31).
- دخلوا القصر وجلسوا يتفرّجون في الأشجار (ص 129).
- متّكئة على الوسايد (ص 112).
- وطلعت مع الجارية إلى أعلى الصّطح [كذا بالصّاد] (ص 60).

3. خاتمة

لا شكّ أنّ المتصفّح لحكاية العشّاق في الحبّ والاشتياق للأمير، يلحظ تناصّها بعض النّصوص التّراثيّة الشّعبيّة، وبخاصّة حكايات ألف ليلة وليلة، وقد تضمّنت عدداً معتبراً من الألفاظ والتّعابير الحضاريّة، من ذلك الألفاظ الدّالة على الأطعمة والأشربة (طبق – طاس – مائدة – طشت – إبريق - دجاج محشيّ – لحم – مدام ...)، إضافة إلى الألفاظ الدّالّة على الملابس والطّيب، والطّرب والنّزهة، وكذا ألفاظ أخرى تنتمي إلى حقل البيئة العامّة كحانوت العطّار والتّجارة والخدم والحشم وغير ذلك ممّا يمكن ملاحظته في ثنايا القصّة، ومن النّتائج المتوصّل إليها ما يلي:

- هناك تناصّ واضح بين حكاية العشّاق في الحبّ والاشتياق للأمير مصطفى وحكايات ألف ليلة وليلة.

- يتجلّى ذلك في الحقول الدّلاليّة المستعملة في الحكاية والتي تجعل منها قصّة ذات بعد شعبيّ في المقام الأوّل.

- من المفردات الدّالّة على حقل المآكل والمشارب في الحكاية نجد: طشت – إبريق – الوزّ المقليّ – الحلاوة والفاكهة – العنبر واللّيمون ...

- من المفردات الدّالّة على حقل الملابس والزّينة والطّيب" العود – الثّياب الفاخرة – اللّحاف – ماء الورد – الفلّ والياسمين - الحمّام ...

- من المفردات الدّالّة على حقل الطّرب والنّزهة: العود والرّباب – آلة الطّرب – جص الأوتار – جرّ القوس – البستان – نشد الشّعر ...

- من المفردات الدّالّة على حقل المنازل ولوازمها: السّتور – الدّار – السّطح – الوسائد – الفراش ...

المصادر والمراجع

1 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

2 - بالمر، علم الدلالة، ترجمة، محمد عبد الحليم الماشطة، جامعة المستنصرية، بغداد، 1985.

3 - بن ابراهيم محمّد، حكاية العشّاق في الحبّ والاشتياق، تح: سعد الله، أبو القاسم، عالم المعرفة الجزائر، ط2، 2015.

4 - ابن منظور، لسان العرب، مادّة (دوم)، دار صادر، بيروت، ج: 12.

5 - أبو نوّاس، الحسن بن هانئ، الدّيوان، دار صادر، بيروت، 1962.

6 - سعد الله، أبو القاسم، كتاب: حكاية العشّاق في الحبّ والاشتياق، مجلّة الثّقافة، الجزائر، ع:10، سبتمبر 1972، (ص:36-41).

7 - سعد الله أبو القاسم، حكاية العشاق في الحب والاشتياق، مجلة الثقافة، ع1، فبراير 2004، وهي منشورة أوّل أمرها في العدد 1 السنة 1 لمجلة الثقافة، 4 يناير 1971. (ص: 131 – 137).

8 - عزوز أحمد ، أصول تراثية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

9 - عقاب محمّد الطّيّب، حمدان خوجة رائد التّجديد الإسلاميّ، الطّباعة الشّعبيّة للجيش، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

10 - محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب، القاهرة.

11 - المعرّي، أبو العلاء، ديوان اللّزوميّات، ت: عمر الطّبّاع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، د.ط، القصيدة رقم (161)،

12 - منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التّراث العربيّ، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2001.

13 - Paul Eudel; L'orfévrerie algérienne et tunisienne ; typographie et lithographie adolphe jourdan ; imprimeur-libreur- éditeur, Alger ; 1902. P : 344

الهوامش

[1] - أحمد عزوز، أصول تراثية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 13.

[2] - منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التّراث العربيّ، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2001، ص 76.

[3] - بالمر، علم الدلالة، ترجمة، محمد عبد الحليم الماشطة، جامعة المستنصرية، بغداد، 1985، ص 78.

[4] - أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص 11.

[5] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 107.

[6] - المرجع نفسه، ص: 80.

[7] - محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب، القاهرة، ص 66.

[8] - ترجمته في:

سعد الله، أبو القاسم، قسم الدّراسة لحكاية العشّاق في الحبّ والاشتياق، عالم المعرفة الجزائر، ط2، 2015.

سعد الله، أبو القاسم، كتاب: حكاية العشّاق في الحبّ والاشتياق، مجلّة الثّقافة، الجزائر، ع:10، سبتمبر 1972، (ص:36-41).

[9] - حضر الجزائر طبقة غنية منحدرة من أهل البلاد ومن مهاجري الأندلس، كانت تملك الأراضي في سهل متيجة، وبعض الأملاك في مدينة الجزائر، ويمتهنون التّجارة، وكان بعضهم محلّ ثقة الباشا كحمدان خوجة، توجّهت أنظار الفرنسيّين نحوهم خشية سخطهم فأسندوا بعض الوظائف لهم مثل حمدان بن أمين السّكّة الذي تولّى "آغا العرب"، ومن الحضر أيضاً نجد أحمد بوضربة الذي أصبح رئيساً لأوّل مجلس بلدي (ينظر: سعد الله، أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط3، ص: 65 – الحركة الوطنيّة الجزائريّة، الفصل الثّاني من الجزء الأوّل).

[10] - ولد حمدان بن عثمان خوجة سنة 1189 هـ / 1775م، في عهد الدّاي محمّد عثمان باشا، وهو العام الذي هاجم فيه الإسبان مدينة الجزائر بقيادة "أوريلي"، وقد منيت الحملة بهزيمة شنيعة، ويعتبر من الكراغلة لأنّ أباه تركيّ، وقد شغل والده وظائف سامية جعلته من الأعيان، وبعد تفوق حمدان في دراسته الأوّليّة، لقّنه والده أصول الإدارة والحكم، وقد أرسله إلى الآستانة رفقة خاله لتعلّم التّركيّة تعدّدت بعد ذلك رحلاته وأصبح منكبار التّجار، ومن أعيان مدينة الجزائرن من مؤلّفاته: المرآة – إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء. توفي بإسطانبول سنة 1840

[11] - ينظر: عقاب محمّد الطّيّب، حمدان خوجة رائد التّجديد الإسلاميّ، الطّباعة الشّعبيّة للجيش، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

[12] - ابن ابراهيم محمّد، حكاية العشّاق، مقدّمة التّحقيق، ص: 9.

[13] - Paul Eudel; L'orfévrerie algérienne et tunisienne ; typographie et lithographie adolphe jourdan ; imprimeur-libreur- éditeur, Alger ; 1902. P : 344

[14] - حكاية العشّاق، قسم الدّراسة، ص: 10.

[15] - سعد الله أبو القاسم، حكاية العشاق في الحب والاشتياق، مجلة الثقافة، ع1، فبراير 2004، وهي منشورة أوّل أمرها في العدد 1 السنة 1 لمجلة الثقافة، 4 يناير 1971. (ص: 131 – 137).

[16] - ابن منظور، لسان العرب، مادّة (دوم)، دار صادر، بيروت، ج: 12، ص: 214.

[17] - أبونوّاس، الحسن بن هانئ، الدّيوان، دار صادر، بيروت، 1962، ص: 68.

[18] - المعرّي، أبو العلاء، ديوان اللّزوميّات، ت: عمر الطّبّاع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، د.ط، القصيدة رقم (161)، ص: 158،

[19] - ورد "المسك الأذفر (وهو المسك ذو الرّائحة الشّهيّة) في حديث أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: قلت يا رسول الله، أخبرنا عن الجنّة وما بناؤها؟ قال: لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، ملاطها المسك الأذفر، حصباؤها الياقوت واللّؤلؤ، وتربتها الورس والزّعفران، من يدخلها يخلد ولا يموت، وينعم ولا يبأس، لا يبلى شبابهم، ولا تخرق ثيابهم" (مسند الإمام أحمد، رقم: 9742 ج: 19، ص: 21

[20] - المايه هي الوتر الثّاني من الثّقل في العود العربيّ المغاربيّ، يقابل المثلّث في العود القديم **مايه** :الوتر الثاني من الثقل في العود العربي/المغاربي. يقابل المثلث في العود القديم، أمّا الذّيل فهو اسم الوتر الأثقل في العود العربيّ المغاربيّ.

[21] - يذكر المؤلّف بعد ذلك بعض الأبيات أنشدتها زهرة الأنس بالعود: منها:

رشقتني بسهم تلك العيون وتملّكت بحبك مدّ سنين
وتمنّيت وصلك وأنت لم تدري [كذا] وقاسيت أيّام أصد والبين
ولمّا اشتدّ بي ما لقيت من الضّنا شكيت أموري لربّ العالمين